

فتوى للمسيح الموعود عليه السلام حول الربا:

التعامل الربوي

قال شخص للمسيح الموعود عليه السلام: لقد تراكم عليّ الدينُ، فادع الله لي؟

فقال حضرته: عليك بالتوبة والاستغفار، لأن الله تعالى قد وعد المستغفر بسعة الرزق.

ثم سأله المسيح الموعود عليه السلام: كيف تراكم عليك الدين الكثير؟ قال: معظمه من الربا.

فقال عليه السلام: فهذا عقاب أعمالك، لأن الذي يخالف أمر الله تعالى يعاقب. لقد قال الله تعالى إذا لم تتردعوا عن التعامل الربوي فاذنوا بحرب من الله. وحرب الله تعالى يعني أنه يُنزل عذابه على مثل هؤلاء. فهذا الإفلاس عذاب من الله جزاءً على عملك.

فقال السائل: ماذا نفعل؟ نضطر للاقتراض الربوي.

فقال عليه السلام: من يتوكل على الله يجعل له مخلصًا من الغيب. المؤسف أن الناس لا يفهمون هذا السر، بأن الله تعالى لا يترك المتقي بحيث يضطر للاقتراض الربوي. اعلّموا أن إعطاء الربا أو أخذه (التعامل الربوي) ذنب كالذنوب الأخرى، مثل الزنا والسرقة. كم يتكبد من يتعامل بالربا من الخسارة، حيث يخسر ماله وتذهب كرامته ويضيع إيمانه أيضًا! ليس في الحياة العادية أمرٌ يكلف الإنسان من النفقة ما يضطره للاقتراض بالربا، فمثلا ليس في عقد القران أي إنفاق، بل إذا قام الطرفان بالإيجاب والقبول فقد تم القران، أما الوليمة بعد الزواج فهي سنة، فمن لم يستطعها فهو معفي عنها.

لو أن الإنسان مدّ رجله على قدر لحافه واقتنع بما قسم الله له) لم يخسر شيئاً. من المؤسف جداً أن الناس يُسَخِّطون الله تعالى لتحقيق أهوائهم النفسية وأفراحهم المؤقتة، مما يدفعهم إلى الدمار. انظروا، كم هو كبير اسم الربا! ألا يعلم هؤلاء أن الله تعالى قد أباح أكل لحم الخنزير عند الاضطرار قائلاً: { فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (البقرة: 174)، ولكنه لم يُبَحِّح الربا في حالة الاضطرار، بل قال { يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } (279) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } (البقرة 279-280).. أي: إذا لم تمتنعوا عن التعامل الربوي فإن الله ورسوله يعلن الحرب عليكم.

إن مذهبنا هو أن من يتوكل على الله فهو لا يضطر لمثل هذه الحالة. إذا كان المسلمون مبتلين اليوم بالتعامل الربوي فإنما هو جزاء سوء أعمالهم. إن الهندوس إذا ارتكبوا هذا الإثم ازدادوا مالا، ولكن المسلمين عندما يرتكبون هذا الإثم يهلكون، ويصبحون مصداقاً لقول الله تعالى (خسر الدنيا والآخرة). أفليس من واجب المسلمين أن ينتهي عن ذلك؟

على الإنسان أن يمدّ رجله على قدر فراشه في معاشه، حتى لا يضطر للاقتراض الربوي الذي يتراكم فيه الربا على المال الأصلي. لقد تلقيت أمس رسالة من أحد يقول إنني قد دفعتُ ألف روبية ولا زال عليّ 500 أو 600 من الدين. ثم إن المصيبة أن المحاكم أيضاً تحكم لصالح المرابي، ولكن لا ذنب في ذلك للمحاكم، فما دام إقرار المستدين موجوداً فهذا يعني أنه راضٍ على أن يدفع الربا على الدين، فلذلك تصدر المحاكم الحكم ضده. كان الأفضل من ذلك أن يتفق المسلمون ويجمعوا أموالاً في صندوق

ويستثمروا هذه الأموال لكي لا يضطر أحد من إخوانهم للاقتراض بالربا، بل كل واحد منهم يسدّ حاجته بالاقتراض من هذا الصندوق، ويدفع عند الموعد.

عندها حكى الحكيم فضل الدين أن العلامة نور الدين (يعني الخليفة الأول) كان في إحدى المرات يلقي درس الحديث في مدينته "بهيّرة"، وكان الدرس في باب الربا، وكان أحد المرابين الهندوس قد جاء وجلس في هذا المجلس، فلما سمع النهي عن الربا قال: حسناً، أخبرني أيها الشيخ، ماذا تفعل إذا احتجت إلى المال عند عقد القران؟ قال: سأكتفي بالإيجاب والقبول من الطرفين. فقال الهندوسي: ولكن إذا لم تجد في الليل في بيتك ما تأكله فماذا تفعل؟ فقال: سوف أحمل حزمة من الحطب من البرية وأبيعها وأكل منها. فكان لقوله وقع عظيم في قلب المرابي الهندوسي فقال: أما أنت فيمكنك أن تقترض مني عند الحاجة 10 آلاف من دون ربا.

فقال المسيح الموعود عليه السلام معلقاً: إن الذي لا يستعجل في أكل الحرام، بل يتجنّب، فإن الله تعالى يهيئ له سبباً للحلال. ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾. إن الذي يتورع عن التعامل الربوي وغيره من المحرمات فإن الله تعالى يجعل له مخرجاً. إن خير الإنسان وتفكيره الحسن لا بد أن يؤثر على الآخرين. فإذا صبر المرء وثبت، فإن المرابي أيضاً يرضى بإعطائه مجاناً.

(جريدة البدر، عدد 5، مجلد 7، 6-2-1908، ص 5-6)